مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

د.زهرة بنت عبدالعزيز الجريوي

آدابُ الضِّيافةِ في القرآنِ الكريمِ

" دراسة موضوعية "

الدكتورة زهرة بنت عبد العزيز بن عيسى الجريوي
أستاذٌ مساعدٌ بقسم الدِّراساتِ الإسلاميَّة في كلية التربية

بجامعة الأمير سطَّام بنِ عبد العزيز بالخرجِ

الملخص:

هذا بحثٌ في آدابِ الضِّيافة في القرآنِ الكريمِ، يهدُف إلى بيان معنى الضِّيافةِ لُغةً واصطلاحًا، وبيانِ حكمِ الضِّيافة في الإسلام، واستنباطِ آدابِ الضِّيافة من خلال الآياتِ التي تحدَّثت عَنِ الضِّيافة، والوقوف على ما دلَّت عليه من آدابٍ عظيمةٍ، وإشاراتٍ لطيفةٍ في هذا الموضوع. ومن أبرز نتائج البحث أنَّ من آداب الضيافة التي دل عليها القرآن حُسنَ الاستقبال، ورد التحية بأحسن منها، والتلطف مع الضيف، والعناية بطعامه ونزله، ودفع الأذى عنه.

والمنهج المتَّبع في هذا البحث المنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطيُّ.

وقد قسَّمتِ الباحثة البحثَ إلى مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وتسعةِ مباحثَ، وخاتمةٍ، وفهارسَ.

الكلماتُ المفتاحيَّة: آدابٌ، الضيافةُ، القرآنُ الكريمُ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

آداب الضِّيافة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية

مقدِّمةٌ

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَنْ يهدِهِ الله فهو المهتدي، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا ﷺ عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ .

أما بعدُ:

فإنَّ القرآن الكريم هو كلامُ الله المنزَّلُ، والمعجزةُ الكبرى، أحيا الله به قلوبًا غُلفًا، وبصَّر بهداياته أعينًا عُميًا، وفتح بآياته آذانًا صُمًّا، طهَّر الله به القلوب وزكَّى به النفوس، وأقامها على سُنن الفطرة.

وما أحوجَ الناسَ اليومَ إلى الرجوع لهذا السِّراج المنير، والنَّهلِ من معينِه الصَّافي؛ ليصلوا إلى المعالي في دينهم وخُلقِهم وسائرِ مجالات حياتهم، فهو منهجُ حياةٍ وتربيةٍ وعملٍ، لما اشتمل عليه من الوصايا والآداب والتوجيهات والقيم.

ولعلِّي أوفَّق في هذا البحث: «آداب الضِّيافة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية» لبيان ما دلَّت عليه الآيات التي تحدثت عن الضِّيافة من آدابٍ عظيمةٍ، وإشاراتٍ لطيفةٍ في هذا الموضوع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

أهداف البحث:

١ ـ بيان آدابِ الضِّيافة من الآيات التي تحدثت عن الضيافة.

٢ ـ الوقوفُ على اللَّطائف والدَّلالات، والمعاني القرآنيَّة المتعلِّقة بآداب الضِّيافة.

٣ ـ إبراز هدايات القرآن وربطها بالواقع من خلال ما ذكر في الآيات من آداب الضيافة.

الدِّراسات السِّابقة:

وقفتُ على عددٍ من الدراسات والكتابات والمقالات حول موضوع الضِّيافة وإكرام الضَّيف، ومن الدراسات العلميَّة السابقة في هذا الموضوع ما يلي:

* أحكام الضيافة في الشريعة الإسلامية، د.إسماعيل شندي من جامعة القدس المفتوحة–قسم التربية الإسلامية–الخليل–فلسطين، بحث منشور في مجلة الخليل للبحوث، المجلد الثالث، العدد(١) في عام ٢٠٠٧م.

* أحكام الضيافة الإسلامية وآدابها، د.حسين مُحَمَّد الربابعة، بحث منشور، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية عجلون، الأردن.

* الضيافة وأحكامها في الفقه الإسلامي، د. مُحَمَّد نوح القضاة، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٧م.

والفرق بين هذه الدراسات السابقة ودراستي هذه «آداب الضِّيافة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية» أن الدراسات السابقة يغلب عليها الجانب الفقهي، وهذه الدراسة دراسة قرآنية العناية فيها بهذا الموضوع من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت في هذا الموضوع، وما جاء في تفسيرها من لطائف وأسرار وتوجيهات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

منهج البحث:

المنهج التحليليُّ، والمنهج الاستنباطيُّ، من خلال شرح وتفسير ما يستشهد به من الآيات أو الأحاديث في الغالب، واستنباط وجه دلالتها على ما يذكر من آداب الضيافة، مع الاعتماد في ذلك على أقوال المفسرين وتوجيهاتهم للآيات الكريمة.

إجراءات البحث:

١ ـ جمعُ الآياتِ التي ذكرت فيها الضِّيافة.

٢ ـ استنباطُ آدابِ الضِّيافة من الآيات.

٣ ـ تصنيفُ الآدابِ المستنبطة من الآيات بحسب المباحثِ.

٤ ـ ذِكْرُ ما تدُلُّ عليه الآياتُ من لطائفَ، ومعانٍ، وإشاراتٍ تربويَّةٍ، وذكر ما يبين ذلك من أقوال المفسرين.

٥ ـ توثيقُ المادة العلميَّة على النحو الآتي:

أ ـ عزو الآياتِ إلى سورها

ب ـ تخريجُ الأحاديثِ النبويَّةِ من مصادرها، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي به، وإلا فأخرجه من المصادر الأخرى.

ج ـ توثيقُ الأقوال المنقولةِ من مصادرها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

خُطَّةُ البحثِ:

تتكون خُطَّة البحث من مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وتسعةِ مباحثَ وخاتمةٍ، وفهارسَ.

المقدِّمة: وتشتمل على موضوع البحث، وحدود البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخُطَّة البحث.

التَّمهيدُ: معنى الضِّيافة لُغةً واصطلاحًا، وحكمها.

المبحثُ الأوَّل: التهيُّؤ والاستعدادُ للضَّيف.

المبحثُ الثاني: حسنُ الاستقبال والاحتفاءِ بالضَّيف.

المبحثُ الثالث: التلطُّف والمؤانسةُ مع الضَّيف.

المبحثُ الرابع: تعجيلُ الضِّيافة، وإخفاؤها.

المبحثُ الخامسُ: العناية بطعام الضِّيافة.

المبحثُ السادس: تقريبُ الطَّعام وعرضُه على الضَّيف.

المبحثُ السابع: خدمةُ الضَّيف بالنَّفس.

المبحثُ الثامن: دفعُ الأذى عَنِ الضَّيف.

المبحثُ التاسع: إيثارُ الضَّيف على النَّفس والأهل.

الخاتمة: وفيها نتائجُ البحث وتوصياته.

ثبت المصادر والمراجع.

واللهَ أسألُ العونَ والتوفيقَ والسَّداد، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وآله وصحبِه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

التَّمهيدُ: معنى الضِّيافة لُغةً واصطلاحًا، وحكمها

أولاً: معنى الضّيافة لُغةً واصطلاحاً:

الضِّيافة لُغةً: كلمة (ضيف) كما قال أهل اللُّغة، الضَّاد والياء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدل على ميل الشَّيء إلى الشَّيء. يُقال: أضفتُ الشَّيءَ إلى الشَّيءِ: أملته. وضافت الشمسُ تضيف: مالت؛ وكذلك تضيفت، إذا مالت للغروب.

والضَّيف يكون واحدًا، وجمعًا. ويجمع أيضًا على أضيافٍ وضيفانٍ وضيوفٍ، والمرأة ضيفٌ وضيفةٌ.

والضِّيافة: بكسر الضَّاد مصدرُ ضاف، مِنْ ضاف إذا مَال؛ لأنَّ الضَّيْف يميل إلى المضيف. يُقَال أضفت الرَّجل وضيَّفته إذا أنزلته ضيفًا[(١)].

الضِّيافة اصطلاحًا: المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللُّغوي، فكلاهما بمعنًى واحدٍ، ولا يختلف أهل الاصطلاح وأهل اللُّغة في هذا المعنى، وقد جاء في تفسير " المكرمين" في قوله تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ {الذاريات: ٢٤} ما يبين معنى إكرام الضيف، قال البغوي: «وقيل سماهم "مكرمين" لأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم بتعجيل قراهم، والقيام بنفسه عليهم، وطلاقة الوجه»[(٢)].

وقال ابن عطية: «وجعلهم تعالى "مكرمين" إما لأنهم عنده كذلك، وهذا قول الحسن. وإما من حيث أكرمهم

---

(١) كتاب العين مادة: ضيف (٦٧/٧)، وتهذيب اللُّغة مادة: ضيف (٣٢/١٢)، ومقاييس اللُّغة مادة: ضيف (٣٨٠/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم مادة: ض ي ف(٢٢٩/٨)، مختار الصِّحاح مادة ض ي ف (ص١٨٦)، ولسان العرب ، مادة: ضيف (٢٠٨/٩).

(٢) معالم التنزيل (٢٨٥/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

إبراهيم عليه السلام وخدمهم بنفسه هو وسارة، وذبح لهم العجل، وقيل من حيث رفع مجالسهم»[٣].

وبنحو ما تقدم فسرها جمع من المفسرين[٤].

ويدخل في إكرام الضيف كل قول وعمل فيه عناية بالضيف واهتمام به، لأن الله وصف أضياف إبراهيم بأنهم مكرمون، أي أكرمهم إبراهيم، ووصف ما صنع بهم من الضيافة قولاً وفعلاً.[٥]

ثانياً: حكم الضِّيافة:

لم يختلف علماء المسلمين في مشروعية الضِّيافة[٦]، وأنها من مكارم الأخلاق، بل من سُنَنِ المرسلين، وقد جاءتِ النصوص في كتاب الله تعالى، وفي سُنَّةِ رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم تُبَيِّن ذلك وتدل عليه.

ومن ذلك في القرآن قول الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾{الذاريات: ٢٤} فوصفهم بأنهم أكرموا، وقد اشتهر إبراهيم عليه السلام بإكرام الضَّيف، كما تكرَّر في قصصه في القرآن، بل جاء في الحديث أنَّه أوَّلُ مَنْ أضاف الضَّيف[٧]، وجاء في قصة لوطٍ عليه السلام أنه كان يُكرم أضيافه، ولوطٌ ابن أخٍ

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٧٧/٥).

(٤) ينظر: جامع البيان (٤٢٤/٢٢)، الوسيط للواحدي (١٧٧/٤)، معاني القرآن للزجاج(١٨٣/٣). زاد المسير (١٧٠/٤)، البحر المحيط (٥٥٥/٩).

(٥) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨١٠).

(٦) قال ابن عبد البرِّ في الاستذكار (٣٦٧/٨): «أجمع العلماء على مدح مُكرِم الضَّيف، والثناء عليه بذلك، وحمده، وأنَّ الضِّيافة من سُنن المرسلين، وأنَّ إبراهيم أوَّلُ مَنْ ضيَّف الضَّيف ﷺ»، وقال النووي في شرحه على مسلمٍ (٣٠/١٢): «وقد أجمع المسلمون على الضِّيافة، وأنها من متأكدات الإسلام».
وانظر: البيان والتحصيل لابن رشدٍ ٢٨٠/١٨، وقد جمع ابن حجر الهيتميُّ في كتابه «إتحاف ذوي المروة والإنافة بما جاء في الصدقة والضِّيافة»، جملةً من الأحاديث في الترغيب بالضِّيافة والحثِّ عليها، منها الصحيح، ومنها الضعيف.

(٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٢٠/٢) (كان أوَّلَ مَنْ أضاف الضَّيف إبراهيمُ). قال الألبانيُّ: «حَسَنٌ»، وأخرجه ابن أبي

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

لإبراهيمَ، وقد هاجر معه، وتعلَّم منه، ومما ذكر القرآن أنه قال لقومه: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ ﴾ {هود: ٧٨}.

وقد جاء في القرآن الكريم أيضًا ذِكْرُ القوم الذين نزل عليهم الخَضِرُ وموسى عليهما السلام، ﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾{الكهف: ٧٧}، وهذا في معرض الذَّم.

وقال مجاهدٌ وغيرُه من علماء السَّلف في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾{النساء: ١٤٨} هو في الضِّيافة، يأتي الرَّجلُ القومَ، فينزل عليهم، فلا يضيفونه، رخَّص الله له أنْ يقول فيهم (٨).

وهكذا فقد ورد الحديث في موضوع إكرام الضيف، والعناية به في القرآن الكريم في أكثر من سبع وعشرين آية، -فيما تبين لي-وغالب هذه الآيات جاء في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام-مما يزيد هذا الخلق فضيلةً، ويعلي هذه الشيمة قيمةً- فقد تعرض القرآن الكريم لآداب الضيافة في هذه الآيات وعرضها بأسلوب شيق؛ إذ جاءت في سياق قصص أنبياء كرام عليهم الصلاة والسلام، وكان السياق في ذكرها يشير إلى عظمة هذا الخلق وأهميته، ففي موضع يُصدَّر الحديث عنها بأسلوب التعجب الممزوج بالمدح والثناء، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ وفي موضع آخر يُشنَّع أشد التشنيع على من خالف الأدب العظيم، ولم يرعى حق الضيف، كما في قصة لوط عليه السلام، فقد أغلظ على قومه المعاتبة حين حاولوا الإساءة لضيفه، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾ {الحجر:٦٨،٦٩}.

الدنيا عن أبي هُريرة في قِرى الضَّيف (ص١٨).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٤٧/٩)، وابن أبي حاتمٍ في تفسيره (١٩٥/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

كما دلَّ على مشروعيَّة الضِّيافة وفضلها سُنَّةُ نبيّنا ﷺ الفعليَّةُ والقوليَّةُ:

أما السُّنَّةُ الفعليَّة: فقد كان ﷺ أعظم الناس جودًا وسخاءً وكرمًا على الإطلاق، ومن ذلك إكرام الضَّيف، ومما جاء في وصفه ما ذكرته أمُّ المؤمنين خديجةُ ﵂ حين دخل عليها فزعًا في أول نزول الوحي عليه، وقال لخديجة: «أي خديجةُ، مالي لقد خشيت على نفسي؟» فأخبرها الخبر، فقالت خديجةُ: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرَّحِمَ، وتصدقُ الحديث، وتحمل الكلَّ، وتُكسب المعدوم، وتقري الضَّيف»[(٩)].

وأما السُّنَةُ القوليَّةُ: فمِمَّا قاله صلوات الله وسلامه عليه، حاثًّا ومرغِّبًا في فضل إكرام الضَّيف ما رواه البخاريُّ ومسلمٌ عن أبي شُرَيْحٍ العدوي، أنه قال: «سمعتْ أذناي، وأبصرت عيناي، حين تكلَّم رسول الله ﷺ، فقال: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفَه جائزتَه، قالوا: وما جائزتُه يا رسولَ الله؟ قال: يومُه وليلتُه، والضِّيافة ثلاثةُ أيامٍ، فما كان وراء ذلك فهو صدقةٌ عليه»»[(١٠)].

والنصوص الشرعيَّة من كتاب الله تعالى، وسُنَّة نبيّه ﷺ كثيرةٌ معلومةٌ في الحثِّ على الضِّيافة، وبيان حقِّ الضَّيف[(١١)].

لكنَّ أهلَ العلم اختلفوا في درجة هذا الحقِّ، وقبل عرض خلافهم أُشير إلى أنَّ عامَّةَ علماء المسلمين اتفقوا على وجوب الضِّيافة في حال كان الضَّيف مضطرًا لها، ومحتاجًا للطعام.

يقول ابن رشدٍ: «معناها — يعني الأحاديث الواردة في الضِّيافة – في المارِّين بقومٍ في باديةٍ لا يجدون من

---

(٩) أخرجه البخاريُّ في صحيحه (ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/٧)، ومسلمٌ في صحيحه (ك: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/٣٩).

(١٠) أخرجه البخاريُّ في صحيحه (ك: التفسير، ب: قوله تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ...»، ٨/١١،ح٦٠١٩) ومسلمٌ في صحيحه (ك: الإيمان، ب: الحث على إكرام الضَّيف والجار، ١/٤٩ ح ٤٨).

(١١) جمع ابن حجرٍ الهيتميُّ في كتابه «إتحاف ذوي المروة والإنافة بما جاء في الصدقة والضِّيافة»، جملةً من الأحاديث في الترغيب بالضِّيافة والحث عليها، وبيان بعض الفضائل والآداب المتعلقة بها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

ضيافتهم بدلًا، ولا يجدون ما يبتاعونه ممَّا يُغنيهم عن ذلك»[١٢].

وأما الأقوالُ في حكم الضِّيافة فيمكن إجمالها في ثلاثة أقوالٍ:

القول الأوَّل: أنَّ الضِّيافة سُنَّةٌ، ومدتها ثلاثة أيامٍ، وهذا مذهب جمهور أهل العلم، فهو قول الحنفية[١٣]، والمالكيَّة[١٤]، والشافعيَّة[١٥]، وهو روايةٌ عن الإمام أحمد[١٦].

القول الثاني: أنَّ الضِّيافة واجبةٌ للمسلم على أخيه المسلم[١٧]، ومدتها يومٌ وليلةٌ، والكمال المستحب ثلاثةُ أيامٍ[١٨]، وهذا القول روايةٌ عن أحمد هي المذهب[١٩]، وهو قول الظاهريَّة[٢٠]، وقال به الليث بن سعدٍ[٢١].

---

(١٢) البيان والتحصيل (٢٨٢/١٨)، وينظر: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار(٣١٦/٢)، الذخيرة للقرافي (٣٣٥/١٣)، البيان للعمراني في مذهب الإمام الشافعي (٥٢٠/٤).

(١٣) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (٣١٦/٢).

(١٤) البيان والتحصيل (٢٨٢/١٨)، الذخيرة للقرافي (٣٣٥/١٣).

(١٥) البيان في مذهب الإمام الشافعي (٥٢١/٤)، المجموع شرح المهذب (٥٧/٩).

(١٦) المغني (٤٣١/٩)، المبدع (٢٠/٨).

(١٧) بل روي عن أحمد أنها حقٌّ للكافر أيضًا على المسلم، ينظر: المغني (٤٣١/٩)، والمبدع (٢٠/٨).

(١٨) هذا هو مشهور مذهب الحنابلة، قال في المبدع (٢٠/٨): «وهو الأشهر فيه، نقله الجماعة، .... وذكر ابن أبي موسى أنها تجب ثلاثة أيام لهذا الخبر»، يعني حديث: «الضِّيافة ثلاثة أيامٍ».

(١٩) المغني (٤٣١/٩)، المبدع (٢٠/٨).

(٢٠) قال ابن حزمٍ في المحلى بالآثار (١٤٦/٨): «الضِّيافة فرضٌ على البدوي، والحضري، والفقيه، والجاهل، يومٌ وليلةٌ مبرَّةٌ وإتحافٌ، ثم ثلاثة أيامٍ ضيافةً ولا مزيد، فإنْ زاد فليس قِراه لازمًا، وإنْ تمادى على قِراه فحسنٌ، فإنْ منع الضِّيافة الواجبة فله أخذها مغالبةً، وكيف أمكنه، ويقضى له بذلك».

(٢١) البيان والتحصيل ٢٨٢/١٨، الذخيرة للقرافي (٣٣٥/١٣)، المجموع شرح المهذب (٥٧/٩)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣١٠/٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

القول الثالث: التفريق في حكم الضِّيافة بين أهل القرى والمدن، وبين أهل الحضر والبادية، وبين المسافر المجتاز والحاضر، فهي واجبةٌ على أهل القُرى والبوادي، أما أهل المدن فهي غير واجبةٍ عليهم، وواجبةٌ للمسافر المجتاز، أما الحاضر من أهل البلد فهي غيرُ واجبةٍ له.

وهذا التفريق في حكم الضِّيافة مرويٌّ عن الأئمة الثلاثةِ: مالكٍ[٢٢]، ...، والشَّافعي[٢٣]، وأحمدَ[٢٤].

وقد رُوي في مذاهب هؤلاء الأئمة رواياتٌ مختلفةٌ، وربما كانت هذه الروايات كالتقييد لحكم الضِّيافة بقيدٍ أو شرطٍ معيَّنٍ، أو حالاتٍ خاصَّةٍ.

الرَّاجح في حكم الضِّيافة:

بعد النظر في أقوال العلماء وأدلَّتهم، تبيَّن أنَّ الرَّاجح في حكم الضِّيافة وجوبًا أو استحبابًا يختلف باختلاف الأحوال، ويمكن أنْ يُفصَّلَ القولُ فيها على النحو التالي:

١ ـ أنها واجبةٌ للمضطر إليها سواءٌ كان في مدينةٍ أو قريةٍ، وسواءٌ كان مسافرًا أو غيره، وسواءٌ كان مسلمًا أو غير مسلمٍ، وهذا مقتضى قول أكثر الفقهاء.

---

(٢٢) قال ابن رشدٍ في البيان والتحصيل (٢٨٣/١٨): «وروي عن مالكٍ أنه قال: «ليس على أهل الحضر ضيافةٌ»، يريد لأنَّ المسافر يجد في الحضر مندوحةً عن الضِّيافة؛ لوجوده حيث ينزل ما يبتاع، وكذلك قال سحنون إنما الضِّيافة على أهل القرى، وأما أهل الحضر فالفندق ينزل فيه المسافر». وقال القرافي في الذخيرة (٣٣٥/١٣): «وهذا في غير المعرفة، ومَنْ بينهما مودةٌ، وإلَّا فالحضر والقرى سواءٌ».

(٢٣) جاء في الأم للشافعي (٥١/٤) قوله: «وقد وجدت السُّنَّة توجب الضِّيافة بالبادية».

(٢٤) قال ابن مفلحٍ في المبدع في شرح المقنع (٢٠/٨): «ولا تجب إلَّا للمسافر، لكن ظاهر نصوصه أنها تجب لحاضرٍ، وفيه وجهان للأصحاب، في قريةٍ، وفي مصر روايتان منصوصتان».

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٢ ـ أنها واجبةٌ عند الحاجة إليها، في بعض الأحوال كمَنْ يجتاز في قريةٍ صغيرةٍ، لا يجد فيها ما يناسبه من مأوًى أو طعامٍ، ومثل ذلك مَنْ يمرُّ بأهل البادية مع حاجته للضِّيافة، ومثل ذلك أيضًا مَنْ يجتاز في حاضرةٍ، وهو فقيرٌ، أو غنيٌّ فقد ماله، وهذه الحالات تشبه حالات الاضطرار، وإنْ لم يكن الضَّيف مضطرًا من كلِّ وجهٍ، وهذا مقتضى القول الثالث.

٣ ـ أنَّ الضِّيافة مستحبَّةٌ استحبابًا شديدًا في الأحوال العادية، التي يجد فيها الضَّيفُ ما يناسبه من مسكنٍ وطعامٍ، سواءٌ كان في حاضرةٍ أو مدينةٍ، أو باديةٍ أو قريةٍ صغيرةٍ، وهي حينئذٍ من مكارم الأخلاق، وهذا مقتضى قول عامَّة العلماء.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المبحث الأوَّل: التهيؤ والاستعداد للضَّيف

الاستعداد والتهيؤ لعمل الخير يُكسِب الإنسانَ فرصًا عظيمةً لعمل ذلك الخير، ويتيح له المشاركة في أبوابه المتنوعة، إذِ الاستعدادُ والتهيؤ يورثان المبادرة.

وقد حثَّت الشَّريعة على الاستعداد والتهيؤ لعمل الخير، وممَّا يستشهد به على ذلك قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ {البقرة: ١٤٨} أي فبادروا وسارعوا، من "الاستباق" وهو المبادرة والإسراع.[٢٥] وقوله تعالى في وصف زكريا ويحيى عليهم السلام:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾{الأنبياء: ٩٠}، قال الإمام السعدي في تفسير قوله تعالى:[إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] :" أي يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها إلا انتهزوا الفرصة فيها"[٢٦].

وقال في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾{المؤمنون: ٦١}. أي: يبادرون إليها فينتهزون الفرصة فيها، ويفعلونها في أول وقت إمكانها، وذلك لشدة رغبتهم في الخير ومعرفتهم بفوائده، وحسن عوائده "[٢٧].

ومن السنة قوله ﷺ: «طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله»[٢٨] فهو مستعِدٌّ ومتهيِّءٌ دائمًا، فمتى ما

(٢٥) ينظر جامع البيان (١٩٦/٣).
(٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٥٣٣).
(٢٧) المصدر السابق (ص ١٤٤).
(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: الجهاد والسير، ب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، ٣٤/٤،ح: ٢٨٨٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

دُعي خرج.

قال شراح الحديث: ليس المقصود الأخذ بالعنان بالفعل، وإنما المقصود الرباط بالفرس والاستعداد به للجهاد في أيَّة لحظةٍ. وفيه استحبابُ التهيؤ، والاستعداد للجهاد في سبيل الله (٢٩).

وقد دلَّ القرآن العظيم على هذا الأدب من آداب الضِّيافة – التهيؤ والاستعداد للضَّيف – في مواضعَ منها:

١ . قوله تعالى عن يوسف –عليه السلام–:﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ {يوسف: ٥٩}.

ومعنى: ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ أي: خير مَنْ يضيف بمصر، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما (٣٠).

وجاء في تفسيرها أيضاً: أنه كان يرحب بالضيوف؛ وقد لمسوا ذلك بحُسْن المكان الذي نزلوا فيه. بما فيه من راحةٍ وطِيبِ الاستقبال، ووجود كلِّ ما يحتاجه الضَّيف في إقامته. وكلمة (مُنْزِلٌ) في ظاهر الأمر أنها ضدُّ مُعْلٍ، وحقيقة المعنى هو: مُنزِل مِنَ الذي ينزل بالمكان الموجود به كلُّ مطلوبات حياته (٣١).

والآية تدلُّ على أنَّه كان يُنزل الممتارين في ضيافته؛ لكثرة الوافدين على مصرَ للمِيرة (٣٢).

وهكذا فإكرام الضَّيف، بالاستعداد له بالنُزل الحسنة من سُنن المرسلين ومكارم الأخلاق، وهو أدبٌ عظيمٌ من آداب الضِّيافة التي دلَّ عليها القرآن الكريم، وأثنى بها الله على أنبيائه، وصفوة خلقِه عليهم الصلاة والسلام.

---

(٢٩) ينظر: تنوير الحوالك شرح موطإ مالكٍ (٢٩٦/١)، التنوير شرح الجامع الصغير (٥٦٥/٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٣٤٥/٤)، المنهل الحديث في شرح الحديث (١١٦/٣).
(٣٠) جامع البيان (٢٢٥/١٣)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٦٤/٧).
(٣١) تفسير الشعراوي (٧٠٠٧/١١).
(٣٢) ينظر التحرير والتنوير (١٣/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٢ . قولـه تعـالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ {الذاريات: ٢٤، ٢٥}.

فقوله تعالى: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ ﴾ يدلُّ على أنَّه يوجد استعدادٌ مسبقٌ، فالآية تشير إلى أنَّه ليس عنده خبرٌ بمجيئهم، دخلوا عليه، وفاجؤوه، ومع ذلك كان مستعِدًّا؛ فتمكَّن من إكرامهم وضيافتهم.

قال ابن القيم – رحمه الله –: «قوله تعالى: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ ﴾ فلم يذكر استئذانهم. ففي هذا دليلٌ على أنَّه ﷺ كان قد عُرِف بإكرام الضِّيفان واعتياد قِراهم. فصار منزله مضيفةً مطروقًا لمن ورده، لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل إليه دخوله. وهذا غاية ما يكون من الكرم»[٣٣].

٣ . قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ {الذاريات: ٢٦}.

قال أهل التفسير: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ أي: ذهب إلى أهله، فجاء بالضِّيافة، وهذا يدلُّ على أنَّ بيته كان مستعدًّا للإكرام، فلم يذهب إلى السوق ليشتري، أو يذهب إلى الجيران ويستعير، أو يذهب ويقترض، وإنما كان بيته جاهزًا لخدمة الضيوف، واستقبالهم[٣٤].

ومما جاء في استعداد إبراهيم عليه السلام للضَّيف وتهيئته المسبقة للضِّيافة، قول عكرمةَ: «وكان إبراهيم يُكنى أبا الضِّيفان، وكان لقصره أربعةُ أبوابٍ؛ لكيلا يفوتَه أحدٌ»[٣٥].

وقد جاء في السُّنَّة النبويَّة ما يدلُّ على هذا الأدب العظيم مِنْ آداب الضِّيافة، كما في قوله ﷺ: «فراشٌ

---

(٣٣) جلاء الأفهام (ص:٢٧١).
(٣٤) ينظر جلاء الأفهام (ص ٢٧١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٨١٠).
(٣٥) النكت والعيون للماوردي: (٣٦٩/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

للرجل، وفراشٌ لامرأته، والثالث للضَّيف، والرابع للشيطان»[٣٦].

فلأهمية إكرام الضَّيف، والاستعداد له بما يكرمه رخَّص النبي ﷺ في اتخاذ فراشٍ خاصٍّ للضَّيف، ولم يَعُدُّه فراشًا زائدًا، ولم يَعُدُّه ترفًا.

قال القرطبي في شرح الحديث: «يتعين إعداد فراشٍ للضَّيف؛ لأنَّه من باب إكرامه والقيام بحقِّه»[٣٧].

وممَّا يدخل في الاستعداد والتهيؤ للضَّيف إعدادُ البيت وتهيئة مكانٍ للضِّيافة واستقبال الضيوف.

وقد كانت العرب تُعنى بهذا الشأن، ولهم في ذلك رسومٌ، وأسماءٌ تخصُّ مكان إقامة الضِّيف، ومن ذلك ما يعرف عندهم بـ«الثوي» وهو: البيت المهيأ للضَّيف[٣٨].

وفي العصر الحاضر استجدت وتنوعت الأمور التي يكون بها الاستعداد والتهيُّؤ للضيوف واستقبالهم سواءٌ في البيوت، أو الفنادق، أو الاستراحات، أو المزارع وغيرها، فمِنْ تمام الضِّيافة وآدابها تهيئةُ مكان الضيافة وتعهده سواءٌ من ناحية النَّظافة، أو ما قد يحتاجه من ناحية الخدمات العامَّة كالكهرباء من إنارةٍ، وتهويةٍ، وتكييفٍ، وغيرها. ولكلِّ بلدٍ في ذلك عرفُه الذي يجري عليه.

---

(٣٦) صحيح مسلمٍ (١٦٥١/٣).
(٣٧) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٤٤٠/١٦).
(٣٨) ينظر لسان العرب لابن منظورٍ (١٢٦/١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المبحث الثاني: حسن الاستقبال والاحتفاء بالضَّيف

من آداب الضِّيافة التي دلَّ عليها القرآن حُسن الاستقبال والاحتفاء بالضَّيف، فإنَّ من تمام الضِّيافة أنْ يكرم الضَّيف منذ أوَّل وهلةٍ يصل فيها. ومن المواضع التي أشارت إلى هذا الأدب في القرآن الكريم:

١ . قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ {الذاريات: ٢٥}. فهذه الآية تدلُّ على أنَّ بابه كان مفتوحًا، كما تدلُّ عليه "إِذْ" الفُجائية، ولم يُذكر استئذانهم، ففيها الإشارة إلى أنَّ من آداب الضِّيافة ومِنَ الاحتفاء بالضَّيف فتح الباب للضَّيف قبل وصوله.

كما تدلُّ الآية أيضًا أنَّ مِنْ حُسن استقبال الضَّيف والاحتفاء به ردُّ التَّحيَّة بأفضلَ منها، كما دلَّ عليه ردُّ إبراهيم عليه السلام على أضيافه بقوله: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بالرفع. وهم سلموا عليه بالنَّصبِ. والسلام بالرفع أكمل، فإنه يدلُّ على الجملة الاسمية الدَّالَّة على الثبوت والتجدُّد، والمنصوبُ يدلُّ على الفعليَّة الدَّالةِ على الحدوث والتجدُّد. فإبراهيم حيَّاهم بتحيَّةٍ أحسنَ من تحيتهم. فإنَّ قولهم: ﴿ سَلَٰمًا ﴾ يعني: سلمنا سلامًا وقوله: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ أي: سلامٌ عليكم[(٣٩)].

قال ابن عطية: ﴿ سَلَٰمًا ﴾ منصوبٌ على المصدر كأنهم قالوا: تُسلِّم سلامًا: أو سلَّمت سلامًا، ويتجه فيه أن يعمل فيه «قالوا» على أن نجعل ﴿ سَلَٰمًا ﴾ بمنزلة «قولًا». ويكون المعنى حينئذ أنهم قالوا تحيَّةً وقولًا معناه: سَلامًا، وهذا قول مجاهدٍ.

وقوله: ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ مرتفعٌ على خبر ابتداءٍ. أي: أمرٌ سَلامٌ. أو واجبٌ لكم سَلامٌ، أو على الابتداء والخبر محذوفٌ، كأنه قال: سلامٌ عليكم. وإبراهيم عليه السَّلام قد حيَّا بأحسنَ؛ لأنَّ قولهم دعاءٌ، وقوله واجبٌ قد تحصَّل

(٣٩) ينظر: جلاء الأفهام (ص٢٧٢)، ومفاتيح الغيب، الرازي (١٧٥/٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

لهم [٤٠].

٢ . قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ {الزمر:٧٣} والسِّياق في بيان نعيم أهل الجنَّة وإكرامهم، فإنَّ من نعيمِ أهل الجنَّة وكرامتهم أنها تُفتح لهم قبل وصولهم، قال الشوكاني:«وقيل إن زيادة الواو"وفتحت أبوابها" دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا لكرامتهم على الله. والتقدير حتى إذا جاؤها والأبواب مفتحة بدليل قوله تعالى:﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ ﴾ {ص:٥٠} »[٤١]. فيؤخذ من ذلك أنَّ تقديم فتح الباب في الضِّيافة على وصول الضَّيف هو إكرامٌ له.

٣ . قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ {الرعد:٢٣، ٢٤} يدلُّ على أنَّ من إكرام الضَّيف المبادرة بإلقاء التحيَّة، والترحيب بالضَّيف.

قال مقاتلٌ: «يدخلون في مقدار يومٍ وليلةٍ من أيام الدنيا ثلاثَ كرَّاتٍ، معهم الهدايا والتُّحف، يقولون: سلامٌ عليكم بما صبرتم لأهل الجنَّةِ»[٤٢].

وقال الزَّجَّاج: «أي: يقولون سلامٌ عليكم بما صبرتُم. هذه مكرمةٌ من الله عزَّ وجلَّ لأهل الجنَّةِ»[٤٣].

وهكذا فإنَّ على المسلم التأدب بهذه الآداب القرآنية في استقبال الضَّيف، لما فيها من مؤانسةً للضَّيف وزوالًا لوحشته، وإظهارًا للسرور بلقائه، وهو من هديه ﷺ، ففي الحديث عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: «إنَّ وفد

(٤٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٧٧/٥).
(٤١) فتح القدير (٥٨٤/٤).
(٤٢) الكشف والبيان (٢٨٦/٥).
(٤٣) معاني القرآن وإعرابه (١٤٧/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

عبد القيس لما أتوا النبيَّ ﷺ قال: مَنِ القومُ؟- أو مَنِ الوفدُ؟- قالوا: ربيعةُ. قال: مرحبًا بالقوم، أو بالوفد، غيرَ خزايا ولا ندامى»[٤٤].

وكذلك جاء عن النبي ﷺ، في حديث أمِّ هانئٍ في الصَّحيحين أنه قال: «مرحبًا بأمِّ هانئٍ»[٤٥]، وفي قصة فاطمة -رضي الله عنها- قال: «مرحبًا بابنتي»[٤٦] وكلُّها ثابتةٌ عن النبي ﷺ، وفيها دليلٌ على استحباب تأنيس القادم، والترحيب بالضَّيف.

ومما هو داخلٌ في الترحيب والحفاوة بالضَّيف إبداءُ المضيف سعادتَه بين الفينة والأخرى، كأنْ يقولَ لأضيافه: ما أسعدَنَا بكم، ومَنْ أكرم منَّا أضيافًا؟ ونحو ذلك، كما دلت على ذلك السُّنَّةُ، ففي الحديث عن أبي هُريرةَ، قال: «خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ - أو ليلةٍ - فإذا هو بأبي بكرٍ وعمرَ، فقال: «ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟» قالا: «الجوعُ يا رسولَ الله»، قال: «وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا»، فقاموا معه، فأتى رجلًا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة، قالت: «مرحبا وأهلا»، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين فلان؟» قالت: «ذهب يستعذب لنا من الماء»، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: «الحمد لله، ما أحدٌ اليوم أكرم أضيافًا مني ... »» الحديث[٤٧].

والعرب تجعل الحديث، والبسط، والتأنيس، والتَّلقِّي بالبِشر من حقوق القِرى، ومن تمام الإكرام. ولذا قالوا:

---

(٤٤) صحيح البخاري (ك: الإيمان، ب: أداء الخمس من الإيمان،٢٠/١، ح: ٥٣)، وصحيح مسلمٍ: (ك: الإيمان، ب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، ٤٧/١، ح: ٢٤).

(٤٥) صحيح والبخاري (ك: الصلاة، ب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به: ٤٦٩/١)،وصحيح مسلمٍ (ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: استحباب صلاة الضُّحا ٤٩٨/١،ح ٣٣٦).

(٤٦) صحيح البخاري (ك: المناقب، ب: علامات النبوة ٢٤٨/٤، ح: ٣٦٢٣)، وصحيح مسلمٍ (فضائل الصحابة، ب: فضل فاطمة رضي الله عنها، ١٩٠٤/٤، ح: ٨٢).

(٤٧) صحيح مسلمٍ (ك: الأشربة، ب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ١٦٠٩/٣، ح: ٢٠٣٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

«من تمام الضِّيافة الطلاقة عند أوَّل وهلةٍ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة»[٤٨].

ولئن حصل تقصيرٌ في بعض جوانب الضِّيافة الأخرى لقلَّة ذات اليد، فإنَّ البِشر والترحيب وحُسْنَ الاستقبال يجبر ذلك، وهو من أعظم المعروف.

قال ﷺ: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق»[٤٩].

المبحث الثالث: التلطُّف والمؤانسة مع الضَّيف

التلطُّف وترك الفظاظة والغلظة أدبٌ عامٌّ أرشدت إليه الشريعة وحثَّت عليه، وجعله الله خلقاً ووصفاً لنبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ {آل عمران:١٥٩}، ولئن كان أدباً عاماً، فإن مراعاة ذلك مع الضَّيف آكدُ، فهو من إكرامه ورعاية حقِّه.

وقد دلَّ القرآن الكريم على أنَّ التلطُّف مع الضَّيف أدبٌ من آداب الضِّيافة في مواضع منها:

١ . قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ {الذاريات:٢٥}، في قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، فإنَّه لما أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظٍ ينفِّرُ الضَّيف، فلم يقل أنتم منكرون، وإنما قال: «قومٌ منكرون»، فحذفُ المبتدإ هنا من ألطف الكلام، كذلك أنه بنى الفعل للمفعول، وحذف فاعله، فقال: ﴿ مُّنكَرُونَ ﴾ ، ولم يقل: إني أنكركم، وهو أحسن في هذا المقام، وأبعدُ مِنَ التنفير

(٤٨) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٠).
(٤٩) أخرجه الترمذي في سننه:(ك ، الأطعمة ب: ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر،٤/٣٧٤)، قال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

والمواجهة بالخشونة[٥٠].

٢ . قوله تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ ﴾ {الذاريات:٢٧، ٢٨} فقوله عليه السلام لضيفه: ﴿ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ فيه عرضٌ وتلطُّفٌ في القول، وهو أحسن من قوله: كُلوا، أو مُدُّوا أيديَكم ونحوها، وهذا مما يعلم الناس بعقولهم حُسنه ولُطفه[٥١].

٣ . قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾ {هود:٧٠}. ومن التلطُّف الذي دلَّت عليه هذه الآية والآيات السابقة أنهم لما امتنعوا من الأكل من طعامه وخاف منهم، لم يظهر لهم ذلك الخوف، أوجس منهم خيفةً وأخفاها، لكن الملائكة علَّمهم الله، فقالوا: ﴿ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴾[٥٢].

وكذلك يُؤخذ من الآية المؤانسة بالحديث مع الضَّيف عند الطَّعام، والعرب كما تقدَّم تجعل من تمام الضِّيافة الطلاقة عند أوَّل وهلةٍ، وإطالة الحديث عند المؤاكلة.

وهذا أدبٌ عظيمٌ من آداب الضِّيافة، لما فيه من إدخال السرور على الضَّيف، وإزالة الوحشة أو السآمة والملل عنه، قال علي بن أبي طالبٍ ﷺ: «روحوا القلوب بطرائف الحِكم؛ فإنها تملُّ كما تملُّ الأبدان»[٥٣].

ولذا ذهب أهل العلم إلى استحباب المؤانسة بالحديث مع الضَّيف عند الطَّعام. قال ابن مفلحٍ: ويُستحبُّ

(٥٠) ينظر جلاء الأفهام (ص: ٢٧٢)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٨١٠).
(٥١) ينظر جلاء الأفهام (ص: ٢٧٣).
(٥٢) ينظر المصدر السابق (ص: ٢٧٣).
(٥٣) مختصر منهاج القاصدين (ص:٣٦٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

لصاحب الطَّعام أنْ يباسط الإخوان بالحديث الطَّيِّب، والحكايات التي تليق بالحال إذا كانوا منقبضين[٥٤].

المبحث الرابع: تعجيلُ الضِّيافة، وإخفاؤها

من آداب الضِّيافة اللَّطيفة أنْ يخفيَ المضيف أمره، وأنْ يبادر بما يتيسر من الضيافة من غير أنْ يشعر به الضَّيف، إلى حين إعداد ما يحسن من الضيافة مما يُكرِم به المسلم ضيفه بحسب الحال والعرف، وبحسب ما يناسب وضع الضيف، ووقته؛ إذ قد يكون الضيف على موعد لعملٍ أو سفرٍ، ونحوه.

وكلَّما كانت الضيافة سريعةً وخفيّةً كان أظهرَ في الكرم، وأدلَّ على اعتياد صاحبه، وألطفَ على الضَّيف.

وقد دلَّ القرآن الكريم على أن تعجيل الضيافة وإخفاؤها أدب من آداب الضِّيافة في مواضع منها:

١ . قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ ﴾{الذاريات:٢٦} فالآية الكريمة أشارت إلى هذا الأدب في قصة إبراهيم عليه السَّلام مع ضيفه، وصوَّرته تصويرًا دقيقًا؛ فالرَّوغان هو الذهاب في اختفاءٍ بحيثُ لا يشعر به. وهذا من كرم ربِّ المنزلِ المضيف: أنْ يذهب في اختفاءٍ بحيث لا يشعر به الضَّيف، فيشق عليه ويستحي. فلا يشعر به إلا وقد جاءَه بالطَّعام، بخلاف مَنْ يسمع ضيفه وهو يقول له، أو لمن حضر: مكانَكم حتى آتيكم بالطَّعام، ونحو ذلك مما يوجب حياءَ الضَّيف واحتشامه[٥٥].

قال ابن عطية: «راغ: معناه مضى إثر حديثه مخفيًا زواله مستعجلًا، كأنَّه لم يُرِدْ أنْ يفارقهم فمضى إلى ناحيةٍ

(٥٤) الآداب الشَّرعية (٣/٢١٢).

(٥٥) ينظر جلاء الأفهام (ص٢٧٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

من داره مستعجلًا ورجع من حينه. وهذا تشبيهٌ بالرَّوغان المعروف؛ لأنَّ الرائغ يوهم أنه لم يزل»[٥٦].

وقال أبو حيان: «أي: مضى أثناء حديثه مخفياً مضيه مستعجلاً، فجاء بعجل سمين. ومن أدب المضيف أن يخفي أمره، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف، حذراً من أن يمنعه أن يجيء بالضيافة»[٥٧].

وقال ابن كثير: «قوله:﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ ﴾ أي: انسل خفية في سرعة»[٥٨].

وهذا الأدب يجب أنْ يقتفى مطلقًا، فلا يليق بالمرء أنْ يستأذن أخاه في أنْ يُسديَ له معروفًا، ولا بالمضيف أن يستأذن ضيفه في أنْ يقدِّم إليه طعامًا؛ فإنَّ الاستئذان في أمثال هذه المواطن أمارة التكلُّف والتكرُّه، ولذا مدح الله الخليل صلوات الله وسلامه عليه بإخفاء أمره في ضيافته، وأنه من كرمه وأدبه مع ضيوفه أنَّه كان لا يتعاطى شيئًا من أسباب التهيؤ للضِّيافة بمرأى منهم، بل ذهب على خفاءٍ منهم (راغ)، كيلا يشعروا به.

والمهتم بأمر ضيفه بمرأى منه، ربما يُعَدُّ كالمستأذن له في الضِّيافة، فهذا من الآداب التي ينبغي أنْ يتمسك بها ذوو المروءة، وأهل الكرم[٥٩].

وكذا دلَّ التعقيب بالفاء في قوله تعالى:﴿ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ على السرعة والموالاة؛ فإنَّ «الفاء» تقتضي التعقيب مع الموالاة، و «ثم» تقتضي التراخي، ففي التعبير بـ«الفاء» إشارةٌ لهذا المعنى.

قال أبو حيَّان: «وكونه عطف "فجاء" على "فراغ" يدلُّ على سرعة مجيئه بالقِرى، وأنه كان معدًّا عنده لمن يَرِد

(٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٧٧/٥).
(٥٧) البحر المحيط (٥٥٥/٩).
(٥٨) تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٧).
(٥٩) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (٤٢٦/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

عليه»[٦٠].

٢ . قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ {هود:٦٩} فهذه الآية أيضًا تدلُّ على أنَّ الخفية والتعجيل في تقديم الضِّيافة أدبٌ كريمٌ من آداب الضِّيافة، وقد امتدح الله سبحانه خليله عليه الصلاة والسلام وأثنى على إسراعه في إكرام ضيفه، وإحضار ضيافتِه؛ لأنَّه ظنهم ضيوفًا لمجيئهم على صور الناس، قال السمعاني:عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾: «فهذا دليل على أن الضيف ينبغي أن يعجل له بشيء يأكله، وهو سنة إبراهيم -صلوات الله عليه»[٦١].

ولعل في جعله حنيذًا مراعاةً للإسراع في الضِّيافة؛ لأنَّ «الحنيذ» هو الذي تُجعل الحجارةُ المحماةُ بالنار في جوفه ليسرع نضاجه، كما ذكر بعض أهل التفسير[٦٢].

وهكذا فكلَّما كانت الضِّيافة سريعةً وخفيَّةً كان ذلك ألطفَ على الضَّيف، وأظهر لكرم المضيف، وفيها دلالةٌ على سرور المضيف، واغتباطه بضيفه، وأنه غيرُ مستثقلٍ له، ولا متكلِّفٍ لضيافته[٦٣].

وقد دلَّتِ السُّنَّةُ على هذا الأدب، كما جاء في صحيح مسلمٍ من حديث أبي هُريرةَ ﷺ لما أتى النبي ﷺ ومعه أبو بكرٍ وعمر – رضي الله عنهما – رجلًا من الأنصار – وقد تقدَّم – وفيه: «إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال: «الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني»، قال: فانطلق، فجاءهم بعذْقٍ فيه

(٦٠) البحر المحيط في التفسير (٥٥٥/٩).
(٦١) تفسير السمعاني (٤٤٢/٢).
(٦٢) ينظر النكت والعيون (٤٨٣/٢)، تفسير العز بن عبد السلام (٩٤/٢).
(٦٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤٥/١٠)، نوازل الضِّيافة، الدكتور مُحَمَّد الحمد (ص٦٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

بسرٌ وتمرٌ ورطبٌ، فقال: «كلوا من هذه»، وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ: «إياك، والحلوبَ»، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العِذْقِ وشربوا، فلما أن شبعوا ورَووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ، وعمر: «والذي نفسي بيده، لتُسألُنَّ عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم».

والشَّاهد مِنَ الحديث أنَّ الأنصاريَّ انطلق من فوره؛ فجاء بعِذْقٍ فيه بُسرٌ، وتمرٌ، ورُطبٌ، فقدَّمه ليأكلوه، وعجَّل بهذا، ثم انطلق لإكمال ضيافتِه من ذبح الشَّاة وإعدادها.

فهذا أدبٌ عظيمٌ وفضيلةٌ ذكرها الله تعالى وأثنى بها على خليله، وهي من سماتِ أهلِ الكرم، فحري بالمسلم أن يتأدب بأدب القرآن، ويهتدي بهديه في المبادرة بالضيافة، وحسن تقديمها.

والعرب تمدح بتعجيل الطعام للضَّيف، وتذمُّ بالإبطاء في ذلك، إذِ الإبطاء بطعام الضَّيف دليلٌ على تعسر معنى الكرم في النفس؛ ولذا قال قائلهم مفتخرًا بإكرامه الأضيافَ، وتعجيله قِراهم:

ويلقـــاهم وجهـــي طليقًـــا وعـــاجلًا قِراي ومن خير القِرى كلُّ عاجلِ (٦٤)

(٦٤) ديوان مسكين الدارمي (ص٥٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المبحث الخامس: العنايةُ بطعام الضِّيافة

طعام الضِّيافة أو ما يُسمَّى بقِرى الضَّيف – ركنٌ أعظمُ في الضِّيافة، بل يكاد يكون في بعض الأوقات، والأحوال أهمَّ ما في الضِّيافة؛ فلا غروَ أنْ تكون العنايةُ به، ومقداره، وجودته، وملاءمتُه جزءٌ أصيلٌ لا يتجزَّأُ من الضِّيافة.

وقد دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من أدب الضِّيافة العنايةَ بطعامها في مواضعَ منها:

١ . قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ {الذاريات:٢٦}، فالآية فيها الثناء على إبراهيم عليه السلام، بما أكرم به ضيفه من اختيار أطيب الطَّعام وأجوده، وأنه جاء بعجلٍ، والعجلُ البقرُ الصَّغير، لحمه من أطيب اللُّحوم، وليس بقرًا غليظًا. وأنه سمينٌ وليس بهزيلٍ، ومعلومٌ أنَّ ذلك من أفخر أمواله، فهذا إكرامٌ وحفاوةٌ؛ لأنَّ العجل الصَّغير عادةً يُتخذ للاعتناء والتربية، ولكن آثر به أضيافَه، وجاءهم بهذا الصَّغير ذا اللَّحم الطريِّ؛ لأجل إكرامهم (٦٥).

٢ . قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾{هود:٦٩}، وهذه الآية أيضًا تشير إلى أن إبراهيم عليه السلام اعتنى بطعام الضِّيافة، وقدَّم أطيبه. قال الشنقيطي في تفسيره: «يؤخذ من قصة إبراهيم مع ضيفه هؤلاء أشياءُ من آداب الضِّيافة: منها تعجيل القِرى، لقوله: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾، ومنها كون القِرى من أحسن ما عنده؛ لأنهم ذكروا أنَّ الذي عنده البقر، وأطيبه لحم الفتيّ السمين المنضِج» (٦٦).

والعناية بقِرى الضَّيف يشمل العنايةَ بجودة الطعام المقدَّم، وحُسنه، وإجادة صُنعه، فقوله تعالى: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ أي: مشويٍّ، واللَّحم إذا شُوي يكون أطعمَ وألذَّ، لأنَّ طعمه يبقى فيه لا يمتزج بالماء، بخلاف ما إذا

---

(٦٥) ينظر معالم التنزيل، البغوي (٤٥٦/٢).

(٦٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٨٦/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

طُبِخَ يمتزج بعضُه بالماء، فتقل لذَّته، لكن إذا كان مشويًّا صار أطيب وأحسن[٦٧].

كما تشمل العناية بطعام الضِّيافة العناية بمقدار الطَّعام، وأنْ يكون ملائمًا لعدد الضيوف، فلا يحسن تقديم القليل من الطَّعام مع قدرة الإنسان ويساره، لأنَّه تقصيرٌ وجهلٌ في حقِّ الضِّيافة.

والقرآن الكريم دلَّ على هذا الأدب العظيم في ضيافة إبراهيم علي السلام، في الآية السابقة، في قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ ، فقد جاء بعجلٍ كاملٍ، ولم يأتِ ببعضه، وهذا من تمام كرمه، ليس فخذًا، ولا كتفًا، ولا ظهرًا، بل بعجلٍ كاملٍ. قال قتادة: «كان غالبُ ماله البقرَ، وفيه دليلٌ على أنه يحضر للضَّيف أكثر مما يأكل»[٦٨].

ووصف العجل بأنه سمينٌ، يعني أنَّه -عليه الصلاة والسلام- لا يتخير للضيوف البهائمَ العجفاء الهزيلة، وإنما يتخير لهم البهائم السَّمينة، لأنها أكثرُ وألذُّ وأطيبُ وأنفعُ، واختيار العجلِ إمَّا أن يكون من عادته -عليه الصلاة والسلام- أن يكرم الناس بهذا، أو أنه يُكرم الضيوف بحسب ما تقتضيه الحال، فإن كان عددهم كثيراً أتى بالعجلِ، وإن كانوا أقلَّ أتى بالغنم، وما أشبه ذلك حسب عادة الكرماء[٦٩].

فما أجمل أن يتنبه المسلم لهذه الآداب العظيمة، ويراعيها في ضيافته محتسباً في ذلك اتباعه لهدي القرآن وتوجيهاته الكريمة.

وطعام الضِّيافة داخلٌ في فضيلة إطعام الطَّعام، وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ في إطعام الطَّعام، حاثَّةً عليه، ومبينةً فضلَه، وما له من عظيم الجزاء، كما في قول النبي ﷺ: «أطعموا الطَّعام، وأفشوا السَّلام، وصلُّوا والناس

(٦٧) ينظر تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد (ص: ١٣٥).
(٦٨) البحر المحيط في التفسير (٥٥٥/٩).
(٦٩) ينظر تفسير العثيمين الحجرات - الحديد (ص: ١٣٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلامٍ»[٧٠].

وقوله ﷺ: «إنَّ من موجبات المغفرة إطعامَ الطَّعام، وبذلَ السَّلام»[٧١].

وقوله ﷺ: «أحبُّ الطَّعام إلى الله -عزَّ وجلَّ- ما كثرت عليه الأيدي»[٧٢].

وسأل رجلٌ النبيّ ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال:«تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[٧٣].

والأحاديث في فضل إطعام الطعام كثيرةٌ، وقد أفرد العلماء لها أبوابًا خاصَّةً، مما يدلُّ على أهمية هذا الخلق الكريم، وفضله، فكيف إذا اجتمع مع إطعام الطَّعام كونه ضيافةً؟

وهذا ما فهمه السَّلف الصالح – رضي الله عنهم-، فقد روي عن عليّ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- قال: «لأن أجمع نفراً من إخواني على صاعٍ أو صاعين من طعامٍ أحبُّ إليَّ من أنْ أخرج إلى سوقكم؛ فأعتقُ رقبة»[٧٤].

وكما أنَّ الجود بالطَّعام، وحسن إعداده وطيب اختياره مكرمةٌ يمدح المرء بها، فإنَّ قلَّة العناية بطعام الضَّيف وقِراه، والتقصير في إعداده، مع قدرة الإنسان ويساره مذمَّةٌ يذم بها المرء. وقد سُئِلَ الأوزاعي -رحمه الله- عن رجلٍ

---

(٧٠) أخرجه االإمام أحمد في مسنده(٢٠١/٣٩)، وابن ماجة في سننه (ك: الأطعمة،ب: إطعام الطعام، ١٠٨٣/٢)، والترمذي في جامعه أبواب صفة القيامة والرقاق والورع، ٦٥٢/٤)، وصححه الألباني.

(٧١) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (ص٣٧٠)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٥٧/٢) مطولاً، وصححه الألباني.

(٧٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢١٧/٧)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١/٥): فيه عبد المجيد بن أبي رواد، وهو ثِقةٌ، وقد ضُعِّف، وأشار المنذري إلى توثيقه بعد أن أورد الحديث في «الترغيب والترهيب» (١٣٤/٣).

(٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: الإيمان، ب: إطعام الطعام، ١٢/١) ومسلم في صحيحه (ك: الإيمان، ب: تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل،٦٥/١) .

(٧٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص١٩٩)، وضعفه الألباني.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

قدَّم لضيفه الكامخ والزيتون، وعنده اللَّحم، والعسل، والسَّمن؛ فقال: هذا لا يؤمن بالله واليوم الآخر[(٧٥)].

يشير بذلك إلى أنَّه لم يأخذ بقول النبي ﷺ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[(٧٦)].

وكذلك مما يحذر منه المسلم الإسراف في الضِّيافة، وتجاوز حدِّ الكرم فيها إلى البذخ والإسراف والتكلُّف المنهي عنه، وقد نهينا عن ذلك كما قال عمر -رضي الله عنه-: «نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّف»[(٧٧)].

المبحث السادس: تقريب الطَّعام وعرضه على الضَّيف

تقدم الكلام في المبحث السابق عن فضل مراعاة أدب العناية بطعام الضيافة كماً وكيفاً، والحديث في هذا المبحث عن أدب آخر له علاقته بطعام الضيافة من جانب آخر، وهو طريقة تقديم الطعام للضيف، ولا شك أن تقريب الطَّعام للضَّيف وعرضه عليه، وحثُّه على الأكل أدبٌ عظيمٌ من آداب الضِّيافة، لما فيه من الكرم وتأنيس الضَّيف، وإظهار العناية به، وقد دلَّ القرآن الكريم على هذا الأدب العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ {الذاريات:٢٧}، فالله تعالى أثنى على صنيع نبيِّه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في إكرامه لضيفه في هذه الآية. فقوله تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ أي: لم يجعله بعيدًا، ويقول: قوموا إلى طعامكم، بل جعله بين أيديهم، وقربَّه إليهم وقال: ﴿ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ ولم يقُلْ: كلوا. إنما عرضه عليهم عرضًا، لأنَّ هذا أبلغُ في الإكرام، والعرض أخفُّ وألطفُ من الأمر؛ لأنَّ الأمر يحتمل معنى الاستعلاء؛ لما فيه من التوجيه والطَّلب، لكن

---

(٧٥) الآداب الشَّرعية، ابن مفلحٍ (١٠٦/٢).

(٧٦) سبق تخريجه أوَّل البحث.

(٧٧) أخرجه البخاري (ك: الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، ب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلُّف ما لا يعنيه، (٩٥/٩، ح: ٧٢٩٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

قوله: ألا تأكلون؟ أرقُّ وأرفقُ[٧٨].

قال أبو حيان: «فيه أنَّ من أدب الضِّيافة تقريبَ القِرى للضَّيف، والعرضَ على الضَّيف بأنْ يأكل، فإن في ذلك تأنيسًا للأكل، بخلاف مَنْ قدَّم طعامًا ولم يحثَّ على أكله، فإنَّ الحاضر قد يتوهم أنه قدَّمه على سبيل التجمُّل»[٧٩].

وقال ابن القيم: «أنَّه قرَّبه إليهم، ولم يقرِّبهم إليه. وهذا أبلغ في الكرامة. أنْ تُجلِسَ الضَّيف ثم تقرِّبَ الطَّعام إليه، وتحمله إلى حضرته، ولا تضع الطَّعام في ناحيةٍ، ثم تأمر ضيفك بأنْ يتقرَّب إليه ... ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، وهذا عرضٌ وتلطُّفٌ في القول، وهو أحسن من قوله: كُلوا، أو مُدوا أيديَكم ونحوها»[٨٠].

وقد فصل الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين في هذا الأدب – تقريب الطَّعام للضَّيف–فقال: «مسألةٌ: هل نقول: إنَّ السُّنَّة والأفضلَ أنَّ الإنسانَ إذا دعا ضيوفًا، أو أتاه ضيوفٌ أنْ يقرِّب إليهم الطَّعام في مجلس الجلوس أو نقول: هذا يختلف باختلاف الأحوال؟.

الثاني هو الأظهر، لأنَّ عموم قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكْرِمْ ضيفه» يدلُّ على أنَّك تكرمهم بما جرت العادة بإكرامهم به، وعندنا الآن إذا دعوت أصحابك وأصدقاءك، وهم قلَّةٌ، فلا يعدُّون تقديم الطَّعام في مكان جلوسهم إهانةً؛ لأنهم إخوانكم وأصدقاؤكم، لكن لو نزل بك ضيفٌ، أو دعوت ضيفًا ليس بينك وبينه صلةٌ تامَّةٌ، فإنه في عرف الناس الآن ليس من إكرامه أنْ تقدِّم الطَّعام في محل الجلوس، اللهم إلَّا لضرورةٍ، إذا لم يكن عندك مكانٌ، والآن الإكرام أن تجعل الطعام في مكانه، ثم إذا أراد أنْ يأكلوا يقول: تفضَّلوا، ألَّا تتفضلوا، أو ما أشبه ذلك من الكلمات المتداولة، فالمهم أنَّ قوله تبارك

---

(٧٨) تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد (ص: ١٣٦)، [بتصرُّفٍ يسيرٍ].
(٧٩) البحر المحيط في التفسير (٥٥٦/٩).
(٨٠) الرسالة التبوكية (ص:٦٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وتعالى عن إبراهيم: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ ينبغي أن يجعل هذا حسب عادة الناس، إذا كان من الإكرام أن تأتي بالطَّعام إلى محلِّ جلوسهم فأْتِ به، وإذا كان من الإكرام أن تجعله في محلٍّ آخر فافعلْ، دليلُ ذلك قوله ﷺ: «مَنْ كان يُؤمِنُ بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفَه»(٨١).

فهذا أدبٌ عظيمٌ من آداب الضِّيافة التي أشار إليها القرآن -تقريب الطَّعام- وعلى كلِّ الأحوال لا يخلو الأمر في الضِّيافة من كون أنواعٍ من قِرى الضَّيف يكون الإكرام فيها أنْ تقدَّم للضَّيف ويباشر بها عليه، كما هو حال الناس اليوم في المبادرة بتقديم الماء والقهوة وما معها من التمر والحلواء، وغيرها، وتقريبه للضَّيف في مجلسه.

وممَّا تجب مراعاتُه بالنِّسبة لهذا الأدب – تقريبُ الطَّعام، وحثُّ الضيف على تناوله – عدم مبالغة المضيف في عرض الطَّعام على الضَّيف، والإلحاح عليه بأنْ يأكل؛ فقد يجامل الضَّيف ويأكل من طعامٍ لا يناسبه، كأنْ يكون فيه ضررٌ عليه لعارضٍ صحيٍّ، أو عِلَّةٍ تمنعه، فلا يوقعه في الحرج بإلحاحه؛ فيجامل في الأكل لأنَّه لا يحب أنْ يُفصح عن سبب امتناعه، فيتضرر بذلك(٨٢).

(٨١) تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد (ص: ١٣٦)، [بتصرُّفٍ يسيرٍ].
(٨٢) ينظر نوازل الضِّيافة، د. مُحَمَّد الحمد (ص٧٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المبحث السابع: خدمة الضَّيف بالنفس

خدمة الضَّيف بالنفس شرفٌ لا يأباه أحدٌ مهما كانت منزلتُه، وقد قيل: أربعٌ لا يأنف منهن أحدٌ، ولا ينبغي للشَّريف أنْ يأنف منهن، وإنْ كان أميرًا: قيامُه من منزله لأبيه، وخدمتُه للعالم يتعلَّم منه، والسؤال عمَّا لا يعلم مما هو أعلم منه، وخدمته الضَّيفَ بنفسه؛ إكرامًا له (٨٣).

وقد دلَّ القرآن الكريم على هذا الأدبِ العظيم من آداب الضِّيافة في مواضعَ منها:

١ . قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾{هود:٦٩}، فقد سبق القرآن الكريم في بيان هذا الأدب العظيم من آداب الضِّيافة، والثناء على أهله، من خلال ذِكْرِ قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، فقوله تعالى: ﴿ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ يدلُّ على أنَّ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- جاء بالعجل بنفسه، وهذا أبلغُ في الإكرام، أنْ يأتي الإنسان بالضِّيافة لضيفه بنفسه، ولو كان عنده خدمٌ، فهو أبلغ في إكرام الضيف.

٢ . قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ {الذاريات:٢٤ . ٢٦}، قال ابن القيم -رحمه الله-: «قوله: ﴿ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ يدلُّ على خدمته للضَّيف بنفسه، ولم يقل: فأمر لهم، بل هو الذي ذهب وجاء به بنفسه، ولم يبعثه مع خادمه. وهذا أبلغ في إكرام الضَّيف» (٨٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ يدلُّ على أنَّه قرَّبه إليهم بنفسه، ولم يأمر خادمه بذلك. ولا شكَّ أنَّ هذا أبلغُ في الاحتفاء بالضَّيف وأظهر في إكرامه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ يدلُّ على خدمته إياهم بنفسه، فإنَّ الله تعالى سمَّاهم:

(٨٣) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (٤/٣).
(٨٤) الرسالة التبوكية (ص:٦٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

مُكرَمين؛ لأنَّه – عليه السلام – كان يخدمهم، ويقوم بين أيديهم، وذلك هو الإكرام الذي صاروا به مُكرَمين. – كما ذكره بعض أهل التفسير– ويحتمل أنه سمَّاهم: مُكرَمين؛ لأنهم كانوا أهل كرمٍ وشرفٍ عند الله تعالى، والله أعلم (٨٥).

وسُئل مجاهدٌ – رحمه الله – عن قوله تعالى: ﴿ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ قال: «خِدمته إياهم بنفسه» (٨٦).

وهذا صنيع أهل المروءة؛ إذِ المروءة تقتضي القيام بخدمة الضَّيف، والمبالغة في إكرامه.

قال ابن حبان –رحمه الله–: «ومن إكرام الضَّيف طيب الكلام، وطلاقة الوجه، والخدمة بالنفس؛ فإنَّه لا يذلُّ من خدم أضيافه، كما لا يعزُّ مَنِ استخدمهم، أو طلب لقِراه أجرًا» (٨٧).

فخدمة الضيف بالنفس أدب يغفل عنه الكثير، فما أجدر أن يربي المسلم نفسه وأهله على التخلق بما ورد في القرآن الكريم من أدب الأنبياء في خدمتهم لأضيافهم بأنفسهم، مع علو قدرهم ومكانتهم.

ولذا تعد خدمة الضيف بالنفس من المفاخر.

وفي ذلك يقول المقنَّعُ الكِنْدِيُّ:

وإني لعبدُ الضَّيفِ ما دام نازلًا ... وما شيمةٌ لي غيرُها تُشبه العبدا (٨٨)

(٨٥) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١٧٧/٥)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (١٧٠/٤).
(٨٦) جامع البيان، الطبري (١٢٨/٢٦).
(٨٧) روضة العقلاء، ابن حبان (ص٢٦١).
(٨٨) شرح ديوان الحماسة (ص٨٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المبحث الثامن: دفع الأذى عن الضَّيف

لا شكَّ أنَّ إكرام الضَّيف بدفع الأذى عنه خلقٌ عظيمٌ، وأدبٌ كريمٌ، ولا شكَّ أنَّ المؤمن لا يؤذي ضيفَه، ولا يرضى أن يؤذى ضيفُه، أو يُساءَ إليه بالقول أو الفعل، وقد دلَّ القرآن الكريم على هذا الأدب من آداب الضِّيافة في أكثرَ من موضعٍ، منها:

١ . قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ {هود:٧٧ . ٨٠}.

قال البغوي: «﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾ ۖ أي: خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي، أي: لا تسوؤوني ولا تفضحوني في أضيافي ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ ۖ صالحٌ سديدٌ. قال عكرمة: رجلٌ يقول لا إله إلا الله. وقال ابن إسحاق: رجلٌ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ أي: لسنَ أزواجًا لنا فنستحقهنَّ بالنِّكاح. وقيل: معناه ما لنا فيهنَّ من حاجةٍ وشهوةٍ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ من إتيان الرِّجال. قال لهم لوطٌ عند ذلك: ﴿ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾ أراد قوَّة البدن، أو القوة بالأتباع، ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ أي: أنضمُّ إلى عشيرةٍ مانعةٍ. وجواب «لو» مضمرٌ، أي: لقاتلناكم وحُلْنا بينكم وبينهم...» (٨٩) .

(٨٩) معالم التنزيل، البغوي (١٩١/٤) [باختصارٍ].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٢ . قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١ ﴾{الحجر:٦٧ ٧٠}.

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾ يقول تعالى ذِكْرُه: قال لوطٌ لقومه: إنَّ هؤلاءِ الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحقٌّ على الرَّجُلِ إكرامُ ضيفه، فلا تفضحوني أيُّها القوم في ضيفي، وأكرموني في تركِكم التعرُّضَ لهم بالمكروه، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ يقول: وخافوا الله فيَّ وفي أنفسكم أنْ يحلَّ بكم عقابُه: ﴿ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾ يقول: ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم، بالتعرُّض لهم بالمكروه» (٩٠).

٣ . قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧ ﴾ {القمر:٣٧} قال ابنُ عباسٍ وأهل التفسير: أغلق لوطٌ بابَه والملائكة معه في الدار، وهو يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب، وهم يعالجون تسوُّرَ الجدار، فلمَّا رأت الملائكة ما لقي من الجهد، والكرب، والنَّصَب بسببهم، قالوا: يا لوطُ إنَّ ركنك لشديدٌ، وإنهم آتيهم عذابٌ غيرُ مردودٍ، وإنا رُسل ربِّك، فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فضربهم جبريلُ بجناحه (٩١).

وتأمَّل معنى هذه الآيات الكريمة يبين ما لاقاه لوطٌ عليه السلام، وما بذل لدفع الأذى عن ضيفه.

كما تدل الآيات على فضيلة دفع الأذى عن الضيف وأن هذا من شيمة أهل المروءة والكرم، وهو من خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما تدل أيضاً على شناعة الاعتداء على الضيف، وأن أذيته وإهانته أذية لمضيفه وإهانة له.

---

(٩٠) جامع البيان، الطبري (١١٧/١٧).

(٩١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثيرٍ (٤٨٠/٧)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٨/٩- ٧٩).

وقد يتنبه النَّاس للأذية الظاهرة ويحذرونها، ويعظِّمون الوقوع فيها، ويغفل البعض عن أنواعٍ من التصرُّفات تؤذي الضَّيف وتوقعه في الحرج، سواءٌ من المضيف نفسه، أو من أهل بيته، أو ممن يحضر ضيافتَه، ومن صور ذلك مقاطعة الضيف أثناء حديثه، وهذا يسيء للضَّيف وفيه استخفافٌ بحديثه، وأسوأ منه المبادرة بإكمال حديثه بقصد الإساءةِ إليه، أو إشعار مَنْ في المجلس أنَّ حديثه مكرورٌ، أو نهره ورفع الصوت عليه، أو إقامته من مجلسه والجلوس فيه، أو الجلوس في مجلسه إذا قام منه لحاجةٍ، أو إيذاؤه بما لا يرضاه دينه وخُلُقه، كالاستماع لما يحرم مِنْ آلاتِ اللَّهو والمعازف، أو الوقوع في غِيبة الناس وفي أعراضهم، أو إحراجه بكثرة الأسئلة وفضولها، أو تجاوز الحدِّ في المزاح والإثقال فيه، إلى غير ذلك مما ينافي الذوق العامَّ، سواءٌ كان قولًا أو فعلًا.

المبحث التاسع: إيثار الضَّيف على النَّفس والأهل

لا شكَّ أنَّ الإيثار على النفس سواءٌ كان في حقِّ الضَّيف أو غيره خُلُقٌ عظيمٌ عزيزُ المنال، فلا بُدَّ من جبر النفس عليه، والأخذ بزمامها حتى تتروَّضَ عليه وتألفَه، ومما يعين على التَّخلُّق بهذا الخُلق العزيز استحضارُ فضله وأجره، فهو دليلُ كمالِ الإيمان، وحُسنِ الإسلام، وطريقٌ موصِّلٌ إلى محبّة الله ورضوانه، وبه حصول الأُلفة والمحبَّة بين النَّاس، ودليلُ سخاء النَّفس وارتقائِها، ومظهرٌ من مظاهر حُسنِ الظَّنِّ بالله، وعلامةٌ على حُسن الخاتمة، وهو دليلُ علوِّ الهمَّة والبعد عن صفة الأَثَرَةِ الذَّميمة، كما أنه يجلب البركة وينمِّي الخير، وهو من علامات الرَّحمة التي تُوجِبُ لصاحبها الجنَّة، ويُعتق بها من النار، وهو طريقٌ موصِّل إلى الفلاح لأنَّه يقي الإنسانَ من داءِ الشُّحِّ[(٩٢)].

وهذا الأدب مِنْ آداب الضِّيافة ورد ذِكْرُه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾{الحشر:٩} وسبب نزول الآية الكريمة حين آثر الأنصاريُّ وزوجتُه ضيفهما بطعامهما وطعامِ أولادهما وباتوا جياعًا، ففي الصَّحيحين عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رجُلًا أتى النبيَّ ﷺ، فبعث إلى نسائِه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ يضم أو

(٩٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦٤٠/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

يضيف هذا، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوتُ صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوَّمت صِبيانها، ثم قامت كأنها تُصلِحُ سراجها فأطفأته، فجعلا يُريانِه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمَّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ »[٩٣].

فإيثار الضَّيف على النفس والأهل خُلُقٌ عظيمٌ، وشرفٌ كبيرٌ، وهذا لا يكون إلَّا من نفوسٍ مهيأةٍ للتضحية، معتادةٍ للبذل والسَّخاء، مؤمنةٍ بوعد الله، ومقدِّمةٍ محبَّةَ الله على لذَّاتها وشهواتها، فوقاها الله شُحَّها وأعانها على فعل الخيرات، ولذا ختمت الآية بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

وقد ذكر أهل العلم من هذا الأثر في سبب نزول الآية فوائدَ وهداياتٍ في باب الضِّيافة منها: أنَّ هؤلاء الأنصار من طبيعتهم السَّماحة والبذل، وإيثارُ إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، والنزولُ لهم عَنِ الطَّيِّب الأكثر مما في أيديهم، مع حاجتهم إليه، وهذا هو الفضل على تمامه وكماله، حيث يجيء عن حاجةٍ، ولا يجيء عن غنًى وسعةٍ، وهذا أعلى درجات الجود.

ومنها: أنه ينبغي لكبير القوم أنْ يبدأ في مواساة الضَّيف ومَنْ يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أوَّلًا بما يتيسر إنْ أمكنه، ثم يطلب له على سبيل التعاون على البرِّ والتقوى من أصحابه، ومنها: المواساة في حال الشَّدائد، ومنها فضيلة إكرام الضَّيف وإيثاره.

ومنها: منقبةٌ لهذا الأنصاري وامرأتِه رضي الله عنهما.

ومنها: الاحتيال في إكرام الضَّيف إذا كان يمتنع منه رفقًا بأهل المنزل؛ لقوله أطفئي السِّراج وأريه أنَّا نأكل،

(٩٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ك: المناقب، ب: مناقب الأنصار، ح: ٣٧٩٨)، ومسلمٌ في صحيحه (ك: الأشربة، ب: إكرام الضَّيف وفضل إيثاره، (٣/١٦٢٤،ح٢٠٢٥).

فإنه لو رأى قلَّة الطعام وأنهما لا يأكلان معه لامتنع مِنَ الأكل.

ومنها: بيان فضيلة الإيثار بالطَّعام في الضِّيافة والحثِّ عليه، وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطَّعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ النفوس أما القُرُبات فالأفضل ألَّا يؤثر بها؛ لأنَّ الحقَّ فيها لله تعالى (٩٤).

قال الشنقيطيُّ: «وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ هي أعلى منازل الفضيلة في الإطعام» (٩٥).

(٩٤) ينظر شرح النووي على مسلمٍ (١٢/١٤)، وتفسير المنار (٣٠٨/٣)، التفسير القرآني للقرآن (٨٦١/١٤).
(٩٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥٣٣/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

الخاتمة:

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، أحمدُه عودًا كما بدأتُ، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا وحبيبنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

خلُصَت هذه الدِّراسة عن عددٍ مِنَ النتائج، أعرضها مختصرةً في النقاط التالية:

١ ـ دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من آداب الضِّيافة إكرامَ الضَّيف بالاستعداد له بالنُّزلِ الحسنة، وأنه من سُنن المرسلين ومكارم الأخلاق.

٢ ـ دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من آداب الضِّيافة ومِنَ الاحتفاء بالضَّيف فتحَ الباب للضَّيف قبل وصوله.

٣ ـ دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من آداب الضِّيافة حُسنَ الاستقبال وردَّ التَّحيَّة أو المبادرة بها والترحيب بالضَّيف، وفي هذا مؤانسة الضَّيف وزوالٌ لوحشته، وإظهارٌ للسُّرور بلقائِه، وهو من هديه ﷺ.

٤ ـ يحسن تكرارُ الترحيب بالضَّيف بين الفينة والأخرى، فيرحب به أوَّل مَقْدَمِهِ، وإذا انقطع الكلام في المجلس وساده الصمت، وحال تقديم الطعام وعند تناوله، وبعد الفراغ منه، فهذه أوقاتٌ يحسُنُ أنْ تمتلئ بالترحيب والحفاوة بالضَّيف، وأنْ تختار الكلمات المناسبة لكلِّ حالٍ.

٥ ـ البِشر والترحيب وحُسن الاستقبال يجبر ما قد يحصل من تقصيرٍ في بعض جوانب الضِّيافة الأخرى لقلَّة ذات اليد.

٦ ـ دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من أدب الضِّيافة إخفاءَ الضِّيافة والعجلة فيها. وهذا أظهر في الكرم، وأدلُّ على اعتياد صاحبه، وألطف على الضَّيف.

٧ ـ ذمُّ الإبطاء والتأخر بطعام الضَّيف إذِ الإبطاء دليلٌ على تعسُّر معنى الكرم في النفس.

٨ ـ دلَّ القرآن الكريم على أنَّ التلطُّف مع الضَّيف أدبٌ من آداب الضِّيافة. وفي هذا مؤانسةٌ للضَّيف وإكرامٌ له.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٩ . دلَّ القرآن الكريم على أنَّ العناية بقرى الضيف يشمل العنايةَ بجودة الطعام المقدَّم، ومقداره، وملائمته للضَّيف.

١٠ . دلَّ القرآن الكريم على استحباب التلطُّف في عرض الطَّعام على الضَّيف.

١١ . يجب عدم مبالغة المضيف في عرض الطَّعام على الضَّيف، والإلحاح عليه بأنْ يأكلَ، لأنَّه قد يوقعه في الحرج.

١٢ . دلَّ القرآن الكريم على أنَّ من أدب الضِّيافة إكرامَ الضَّيف بخدمته بالنفس، وهو من صنيع أهل المروءة؛ إذِ المروءة تقتضي القيام بخدمة الضَّيف، والمبالغة في إكرامه.

١٣ . دلَّ القرآن الكريم على أنَّ إكرام الضَّيف بدفع الأذى عنه خلقٌ عظيمٌ، وأدبٌ كريمٌ. وقد يتنبه الناس للأذيَّة الظاهرة ويحذرونها، ويعظمون الوقوع فيها، ويغفل البعض عن أنواعٍ من التصرُّفات تؤذي الضَّيف وتوقعه في الحرج.

١٤ . دلَّ القرآن الكريم على أنَّ الإيثار بمحابِّ النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، أكملُ أنواع الجود، ويزيد هذا الخلق شرفًا إلى شرفِه، وعُلوًّا على عُلوِّه إذا كان في حقِّ الضَّيف.

التوصيات:

١ . توصي الباحثة إلى توجيه العناية في الدراسات القرآنية الموضوعية إلى ماورد من صفات الأنبياء، وإبراز ما فيها من لطائف وأسرار تربوية عظيمة.

٢ . توصي الباحثة إلى توجيه العناية في الدراسات القرآنية الموضوعية إلى مكارم الأخلاق في القرآن، وإظهار مدى اهتمام القرآن في بناء شخصية الإنسان.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٣ ـ توصي الباحثة بتوجيه العناية إلى الكشف عن كثير من المفاهيم الأخلاقية القرآنية، وبيان قيمتها وأهميتها – خاصَّةً في زمنٍ تغيَّرت فيه الموازين وتبدَّلت بما دَاخلها من مظاهر الحضارة والمدنية الزائفة– لتعميقها في نفوس الناس، وتطبيقها في واقع حياتهم، وربطهم بكتابِ ربِّهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

آداب الضِّيافة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية

Abstract

The Etiquette of Hospitality in the Holy Qura'an

Dr. Zahra bint Abdulaziz bin Issa Al-Jeryoui

Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Education,

Prince Sattam bin Abdulaziz University, Al-Kharj

Major Specialization: Theology

Minor Specialization: Quran and its sciences

This research is about the ethics and etiquette of hospitality in the Noble Qur'an and it aimed to identify the concept of hospitality linguistically and terminologically, identify the judgment of hospitality in Islam, deduce etiquette of hospitality through different verses, and shed light on the great etiquette and pleasant indications hereof.

This research adopted analytical and deductive methods.

The researcher divided the research into an introduction, nine topics, a conclusion, and indexes.

Keywords: Ethics and Etiquette, Hospitality, Noble Qur'an

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

ثبت المصادر والمراجع:

١ ـ الأدب المفرد، الإمام البخاري، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح المقدسي الحنبلي، عالم الكتب.

٣ ـ الاستذكار، أبو عمر يوسف القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

٤ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

٥. الأم، الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس المكي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ.

٦ ـ البيان والتبيين، مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق د.مُحَمَّد حجي وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي،ط٢ ١٤٠٨هـ.

٧ ـ البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير الشافعي، تحقيق قاسم النوري، جدة، دار المنهاج، ط١، ١٤٢١هـ.

٨ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر الليثي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.

٩ ـ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، د. ط، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

١٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، السيد مُحَمَّد الحسيني، تحقيق: مصطفى حجازي، د. ط، الكويت، ١٣٩٤ هـ.

١١. التحرير والتنوير، ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، د. ط، د. م، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

١٢ . تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثيرٍ، إسماعيل بن عمرٍو، ط: ٥، د. م، مؤسسة الريان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣ . تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصَّحابة والتابعين، الإمام ابن أبي حاتمٍ، عبد الرحمن بن إدريس، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، ط:١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ.

١٤ . تفسير ابن عثيمين سورة الحجرات، مُحَمَّد بن صالح، ط: ١، الدَّمَّام، الأحساء والهفوف، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.

١٥ . تفسير العز بن عبدالسلام، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق د. عبدالله الوهبي، بيروت، دار ابن حزم،ط١، ١٤١٦هـ.

١٦ . تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن مُحَمَّد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبدالله، الرياض، دار الوطن ،ط١، ١٤١٨هـ.

١٧ . تفسير الشعراوي، مُحَمَّد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

١٨ . تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩م.

١٩ . التنوير شرح الجامع الصغير، مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق د.مُحَمَّد بن إسحاق، الرياض مكتبة دار السلام، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٠ . تهذيب اللُّغة، الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٢١ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢ . جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، مُحَمَّد بن جرير، ط: ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٣ . الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد، ط: د، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٤ . جامع الترمذي، الإمام مُحَمَّد بن عيسى، حكم على أحاديثه العلامة الألباني، الرياض، مكتبة المعارف

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ .

٢٥ . جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، الكويت، دار العروبة، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٦ . الذخيرة، أحمد بن إدريس المالكي، الشهير بالقرافي، تحقيق أحمد حجي وآخرون، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.

٢٧ . الرسالة التبوكية، ابن القيم، تحقيق مُحَمَّد جميل غازي، جدة، مكتبة المدني.

٢٨ . روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، مُحَمَّد بن أحمد البستي، تحقيق مُحَمَّد بن عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية،ط.١

٢٩ . زاد المسير في علم التفسير، الإمام ابن الجوزي، عبدالرحمن بن عليٍّ، حقَّقه وكتب هوامشه: مُحَمَّد بن عبد الرحمن عبد الله، خرج أحاديثه السعيد بسيوني زغلول، ط: ١، م: د، دار الفكر، ١٤١٧هـ.

٣٠ . سنن البيهقي الكبرى، الإمام البيهقي، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز،١٤١٤هـ.

٣١. سُنن ابن ماجه، أبو ماجه، أبو عبد الله بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه: ناصر الدين الألباني، ط: ١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

٣٢ . شرح ديوان الحماسة، مُحَمَّد بن أحمد الأصفهاني، تحقيق غريد الشيخ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٣٣ . شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث، ط٢، .١٣٩٢م.

٣٤ . شرح سنن أبي داود، أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، تحقيق عدد من الباحثين بدار الفلاح، مصر، دار الفلاح لتحقيق التراث، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٥ . شُعب الإيمان، الإمام البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: مُحَمَّد السعيد بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٣٦ . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري إسماعيل ابن حماد، تحقيق أحمد عبدالغفور، بيروت، دار العلم للملايين،ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٧ـ صحيح البخاري، الإمام البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل- تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط: ٣، د. م، دار

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

ابن كثير واليمامة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٨ ـ صحيح مسلمٍ، الإمام مسلمٌ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث.

٣٩ ـ صحيح الجامع الصغير، الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.

٤٠ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٤١ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدِّراية من علم التفسير، الإمام الشوكاني، مُحَمَّد بن علي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط: ٢، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٢ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، تحقيق أبو مُحَمَّد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٣ ـ كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٤ ـ لسان العرب، ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، ط١، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع.

٤٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة،دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

٤٦ ـ المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار الفكر.

٤٧ ـ محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال الدين مُحَمَّد القاسمي، تحقيق مُحَمَّد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٨هـ..

٤٨ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبد الشافي، لبنان، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٣هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٤٩ ـ المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب، ١٤٢١هـ.

٥٠ ـ مختار الصِّحاح، الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكرٍ، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ.

٥١. مختصر منهاج القاصدين، ابن قدام أحمد المقدسي، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٣٩٨هـ.

٥٢ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣ ـ المسند، الإمام أحمد، أحمد بن حنبلٍ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.

٥٤ ـ المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٥ ـ معالم التنزيل، الإمام البغوي، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعودٍ، حقَّقه وخرَّج أحاديثه مُحَمَّد عبد الله النمر، وآخرون، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤١٤ هـ.

٥٦. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق عبدالجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٥٧. المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق طارق الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.

٥٨ ـ المغني، ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٥٩ ـ مفاتيح الغيب، الرازي، مُحَمَّد بن عمر التميمي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.

٦٠ ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد، تحقيق: مُحَمَّد سيلاني، ط٢، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٨ هـ.

٦١ ـ مكارم الأخلاق، الطبراني، سليمان بن أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩ هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٣١ - ٣٢٧٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٦٢ . المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي،ط١، ٢٠٠٢م.

٦٣ . نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع،ط٤.

٦٤ . النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق السيد ابن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، بيروت دار الكتب العلمية.

٦٥ . نوازل الضيافة،د.مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٣٩هـ.

٦٦ . الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.